الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة: أي دور للشباب الجامعي المغربي؟

د. محمد قفصي - ذ.عبد العالي فاتح
كلية علوم التربية (جامعة محمد الخامس- الرباط)

ملخص

تتناول هذه المقالة موضوع الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة ودور الشباب الجامعي في تفعيل مضامينه على أرض الواقع ، وهي تندرج في سياق سلسلة الورشات التكوينية التي نُظِّمت لفائدة طلبة ماسترتدريس العلوم الاجتماعية والتنمية بكلية علوم التربية وطلبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية وطلبة المدرسة العليا للتعليم التقني بالرباط وعينة من طلبة جامعة ابن طفيل تخصص جغرافيا بالقنيطرة وذلك خلال الفترة الممتدة ما بين شهري فبراير و مارس من سنة 2017 ، في إطار تنفيذ لمشروع تحسيس الشباب الجامعي بقضايا البيئة والتنمية المستدامة، الذي أثمرت عنه اتفاقية أبرمت بين الوزارة المنتدبة لدى وزير الطاقة والمعادن والماء والبيئة المكلفة بالبيئة، وجمعية النادي المغربي للبيئة والتنمية وبتعاون مع كلية علوم التربية وكلية الآداب والعلوم الإنسانية والمدرسة العليا للتعليم التقني بالرباط (جامعة محمد الخامس)، وكلية الآداب ابن طفيل بالقنيطرة.ولهذا فهي تروم الإجابة عن التساؤلات الآتية :

ما هو مفهوم الميثاق ؟ما هو السياق العام للميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة؟ ما هي مبادئه ؟ أي دور للشباب الجامعي في التفاعل مع قضايا ومبادئ الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة؟

الكلمات المفاتيح: الميثاق – التنمية المستدامة – البيئة – الشباب

Résumé

Cet article porte sur le développement des principales idées de la présentation sur « la charte nationale de l'environnement et du développement durable et le rôle des jeunes universitaires dans la concrétisation effective de son contenu. », qui a été présentée dans le cadre d'une série d'ateliers de formation organisés au profit

des étudiants des établissements universitaires (Faculté des Sciences d'Education, Faculté des Lettres et Sciences Humaines de Rabat, l'ENSET de l'Université Mohammed V et la Faculté Ibn Tofail à Kenitra), entre février et mars 2017.

Son objectif est mettre le point sur le contexte de l'élaboration de cette charte, ses principes et ainsi que la sensibilisation des participants à l'importance et aux problèmes dont souffre l'environnement au Maroc.cet article tente de répondre aux questions suivantes: Quel est le concept de la charte? quel est le contexte general dans lequel s'est apparue la charte nationale de l'environnement et le developpent durable ? quel rôle pour les jeunes universitaires dans la concrétisation effective de son contenu?

Mots clés: La charte -Development durable - l'environnement- jeunes

مقدمة

يواجه العالم اليوم مشكلات فاقت كل التوقعات، لعل من أهمها التدهور البيئي الذي أصبح معضلة عالمية بفعل ما تتعرض له المنظومة البيئية من اكراهات وتحديات ناتجة عن الوثيرة المتسارعة لأنشطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ولمواجهة التدهور البيئي، انخرط المغرب في مسلسل يرمي إلى إدماج مبادئ التنمية المستدامة في سياساته التنموية في مختلف المجالات والقطاعات. وقد تعزز هذا الانخراط والالتزام بالمبادرة الملكية التي دعا من خلالها العاهل المغربي الحكومة إلى إعداد مشروع ميثاق وطني شامل للبيئة يستهدف الحفاظ على الموارد الطبيعية والأنظمة البيئة والتوازن بين مختلف المجالات الترابية الوطنية "ضمن تنمية مستدامة تتوخى الحفاظ على المعالم الحضارية والمآثر التاريخية، باعتبار البيئة رصيدا مشتركا للأمة، ومسؤولية جماعية لأجيالها الحاضرة والمقبلة"(الخطاب الملكي 2009).

وفي هذا الصدد، عملت الإدارة ذات العلاقة بقطاع البيئة سنة 2009 على إعداد مشروع للميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة، الذي عرض على كل الفاعلين الوطنيين والمحليين وعموم المواطنين، في إطار مسلسل شامل للتشاور حول مختلف عناصره، وذلك عبر سلسلة من اللقاءات الجهوية الموسعة التي نظمت في جميع جهات المغرب، وعبر لقاءات موازية التي تم تنظيمها من طرف مختلف الهيآت الوطنية والمحلية والقطاعية: من قطاعات حكومية، وجماعات محلية، وأحزاب ونقابات وجمعيات المجتمع المدني، وقطاع خاص، ومؤسسات البحث العلمي، وكذا عبر الموقع الإلكتروني للميثاق الذي استعمله المواطنون لإبداء ملاحظاتهم.

وعلى إثر هذه المشاورات الواسعة والتي شكلت فرصة سانحة لتعميق النقاش بين عموم الفاعليين والمواطنين ومنهم بالطبع الشباب ، تم إغناء مشروع المقترح الأول لهذا

الميثاق وتداول مضامينه وتوضيح مبادئه وقيمه على جميع المستويات. وبذلك أصبح مشروع الميثاق نصا متوافقا عليه يعكس تطلعات الشعب المغربي ويستجيب لالتزامات المغرب الدولية في مجال حماية البيئة والتنمية المستدامة.

تتطرق ديباجة الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة للحقوق والواجبات المرتبطة بالبيئة والمبادئ والقيم والالتزامات المتعلقة بحماية البيئة وترسيخ أسس التنمية المستدامة، وهو ما يوضح الرؤية الشمولية التي تهدف إلى الأخذ بعين الاعتبار البعد البيئي وإدماجه في السياسات السوسيو-اقتصادية، والمشاريع التنموية وبناء القدرات والمهارات في ميدان البيئة والتنمية والتحكم في المخاطر ووضع أسس الحكامة الجيدة والمسؤولية المشتركة بين مختلف المتدخلين المعنيين بالتنمية المستدامة وتشجيع شراكات وتعاون عملي متعدد الجوانب على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والثقافية في أفق تنمية مستدامة تراعي جوانب العدالة الاجتماعية والتنمية المجالية.

وهكذا دعا الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة إلى ضرورة تأطير التنمية السوسيو-إقتصادية من خلال مبادئ وقيم التضامن والتنمية المستدامة والوقاية والاحتياط والمسؤولية والالتزام وضرورة تثمين وحماية الموروث الطبيعي والثقافي المشترك بين الأجيال والتوفيق بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية والمحافظة على البيئة.

1- أهمية وأهداف مضمون تكوين الشباب الجامعي حول الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة

تأتي أهمية الموضوع في كونه يتناول أهم القضايا المطروحة على المستوى الدولي من قبيل التغيرات المناخية، تدهور الموارد الطبيعية، تغير أنماط الإنتاج والاستهلاك، القوانين والتشريعات في المجال البيئي... ولهذا يبقى الهدف هو تحقيق الغايات التالية:

- تمكين الطلبة من مجموعة من المفاهيم ذات الصلة بالميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة؛
- معرفة سياق انخراط المغرب في المشاورات من أجل إعداد الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة؛
- إبراز مراحل تبلور الوعي الدولي نحو البيئة والتنمية المستدامة؛
- معرفة الاتفاقيات التي صادق عليها المغرب في مجال البيئة والتنمية المستدامة؛
- إبراز مراحل إعداد الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة؛
- التعرف على مبادئ التنمية المستدامة الواردة في القانون الإطار 12-99؛

- معرفة دور الشباب المغربي في مواجهة التحديات البيئية والتعامل مع التشريعات والقوانين وخاصة الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة؛
- تنمية وعي الطالبات والطلبة بقضايا البيئة والتنمية المستدامة وتحفيزهم للانخراط معرفيا وسلوكيا وعمليا في المحافظة على البيئة وتنميتها بشكل مستدام.

2ـ تحديد المفاهيم العامة للموضوع

- **الميثاق (ابن** منظور1993)

ميثاق: اسم، جمع: مواثيق، ومَياثيقُ، ومياثِق، والمِيثَاقُ: مَوْثِق؛ عَهْد، المِيثَاقُ: (القانون) ما يتعاهد أو يتحالف عليه رسميا شخصان أو أكثر، رابطة تتألف من أجل عمل مشترك.

هناك أنواع عدة من المواثيق، من بينها ميثاق حقوق الإنسان: (القانون) قانون الأفراد، خلاصة الحقوق الأساسية لمجموعة من الناس، ثم ميثاق الأمم المتحدة: وهو وثيقة سياسية تتضمن مبادئ الأمم والقواعد الأساسية المتفق عليها من أجل احترامها في الممارسة.

- التنمية المستدامة

يراد بالتنمية المستدامة في القانون-الإطار، مقاربة للتنمية التي ترتكز على عدم الفصل بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية للأنشطة التنموية والتى تهدف إلى الاستجابة لحاجيات الحاضر دون المساس بقدرات الأجيال المقبلة فى هذا المجال.

فهى تنمية تمكن من تلبية حاجيات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتها، فبدون تنمية مستدامة تزداد خطورة التدهور البيئى واختلال التوازنات الطبيعية وتتراجع الموارد الطبيعية وتفاقم مشاكل الصحة وتزايد حدة الفقر وتراجع مستوى نوعية الحياة.

كما أن التنمية المستدامة تهدف إلى تحسين ظروف المعيشة لجميع الناس فى إطار من المساواة والعدالة الاجتماعية دون إفراط فى استغلال الموارد الطبيعية إلى ما يتجاوز قدرة كوكب الأرض على التحمل، وذلك من خلال التشجيع على اتباع أنماط متوازنة للإنتاج وللاستهلاك.

- **البيئة**

مجموعة من العوامل الحية وغير الحية، الكميائية والفزيائية التى تتعايش فى حيز أو مكان معين وتمارس تأثيرا مباشرا على الكائنات الحية الموجودة فى هذا الحيز ومنها الإنسا (Manfred t, et Heinrich,1996, p 286).

البيئة مجال معقد يتكون من الوسط الطبيعى الذى يتواجد فيه الإنسان وغيره من العناصر الحية وغير الحية، وكذلك الأنشطة التى يقوم بتطويرها قصد استمراره على الحياة (الوسط الطبيعى والوسط المشيد (جمال الدين، وفتوحى،2004 ، ص9) .

هناك اتفاق فى الوقت الحاضر على أن مفهوم البيئة يشمل جميع الظروف والعوامل الخارجية التى تعيش فيها الكائنات الحية وتؤثر فى العمليات التى تقوم بها.

فالبيئة بالنسبة للإنسان هى: "الإطار الذى يعيش فيه والذى يحتوي على التربة والماء والهواء وما يتضمنه كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة من مكونات جمادية، وكائنات تنبض بالحياة وما يسود هذا الإطار من مظاهر شتى من طقس ومناخ ورياح وأمطار وجاذبية ومغناطيسية...الخ ومن علاقات متبادلة بين هذه العناصر".(سليمان، 2002).

3ـ السياق العام للميثاق الوطنى للبيئة والتنمية المستدامة

يأتى الميثاق الوطنى للبيئة والتنمية المستدامة فى سياقات متعددة الأبعاد: دوليا ووطنيا، إذن في أي سياق تم إعداد الميثاق؟ ولماذا وكيف تم إعداده؟ وما هي مبادئه؟

3-1سياق الميثاق على المستوى العالمي

3-1-1 السياق الدينى

يعتبر الإسلام دين المحافظة على البيئة ودين الإيمان بالقيم الإنسانية الرفيعة، وعدم تلوث المحيط الفيزيائى أو المعنوي بأى آثار ضارة. وقد سبق الإسلام جميع الأديان إلى مكافحة تلوث البيئة.

فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان واستخلفه فى الأرض لإعمارها والمحافظة عليها، وليس للإفساد قال تعالى: {إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْض خَلِيفَةً} (سورة البقرة: جزء من آية30)، وقال سبحانه وتعالى: {وَلاَ تَعْثَوْا فِى الأَرْض مُفْسِدِينَ} (سورة البقرة: جزء من آية 60).

وأوجد سبحانه وتعالى بين الإنسان والبيئة المحيطة به ترابطا، لا يمكن التخلى عنه، ودعاه لحمايتها وإعمارها، ونهاه عن العدوان عليها، قال تعالى: {وَلاَ تُفْسِدُوا فِى الأَرْض بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ المُحْسِنِينَ} (سورة الأعراف :56).

3-1-2 السياق الفلسفى والعالمى

تعد الفلسفة البيئية أهم فروع الفلسفة التطبيقية. وهذا الفرع من الفلسفة يهتم بدراسة البيئة ومشكلاتها المترتبة على التقدم التكنولوجي والعلمي الرهيب الذي هدد البيئة الطبيعية لحياة الكائنات الحية وعلى رأسها الإنسان.

لم تنشأ الفلسفة البيئية المعاصرة إلا فى العصر الحاضر عندما لم ينتبه الإنسان إلى أهمية وضرورة احترام البيئة الطبيعية والحفاظ على التوازن فيها. فتهديد البيئة الطبيعية جعل الفلاسفة والعلماء يدعون إلى:

- إقامة التوازن بين مطالب الإنسان المتنامية فى السيطرة على البيئة والاستفادة القصوى من مواردها؛
- ضرورة احترام الطبيعة واحترام حقوق الكائنات الأخرى من نباتات وحيوانات؛
- احترام حقوق الأجيال القادمة في الاستفادة من هذه الموارد الطبيعية.

3-1-3- السياق القانونى الدولى

التزم المغرب، على غرار باقى دول المجتمع الدولى، بالمحافظة على البيئة والتنمية المستدامة من خلال مصادقته على أكثر من 60 اتفاقية دولية وجهوية ولعل من أهمها:

- اتفاقية التجارة الدولية للأنواع البرية المهددة بالانقراض (1973)؛
- اتفاقية التراث العالمى الثقافى والطبيعى (اليونسكو) (1975)؛
- اتفاقية «برشلونة» بشأن حماية البحر الأبيض المتوسط من التلوث البحري (1978)؛
- اتفاقية « رامسار» للمحافظة على المناطق الرطبة (1980)؛
- اتفاقية التنوع البيولوجي- التصحر- التغير المناخي (1993).

2-3 السياق الوطنى

على المستوى الوطنى يأتى الميثاق الوطنى للبيئة والتنمية المستدامة فى خضم سياقات وأو راش عديدة، تهدف إلى تنظيم المجال وتهيئته وتعزيز التكافؤ المجالى والتخفيف من الفوارق الاقتصادية والاجتماعية والمجالية وتأهيل المجال وجعله أكثر تنافسية وحماية موارده الطبيعية والثقافية...

1-2-3 المؤهلات الطبيعية والثقافية والإكراهات البيئية

جاءت فكرة إعداد هذا الميثاق نظرا لأهمية التنوع الطبيعى والثقافى للتراب الوطنى، والحرص على المحافظة عليه وتدبيره تدبيرا عقلانيا، خاصة مع الإتلاف السريع الذى تتعرض له الموارد والمؤهلات، بحيث بات من الضروري التحرك واتخاذ إجراءات قانونية وتربوية وعلمية من أجل حماية هذا الموروث.

وفى هذا الإطار، يهدف الميثاق الوطنى للبيئة والتنمية المستدامة إلى ترسيخ مبادئ الحفاظ على البيئة والأخذ بها أثناء وضع البرامج والمخططات وسياسات التدخل، والالتزام على المستوى المجالى والمؤسساتى والقطاعى والجمعوي...

2-2-3 المغرب: بيئة غنية ورهانات متعددة

يتميز المغرب بموقع جغرافي تتوافرفيه عدد من الخصائص التالية:

- تنوع الموارد الطبيعية والأوساط البيئية: منظومات الجبال والغابات والمناطق الرطبة والساحل والصحراء والواحات؛
- موارد طبيعية متنوعة فى شكل مياه وتربة وغطاء نباتى وتنوع بيولوجى بري ومائى مع وجود عدة أصناف مستوطنة؛
- موروث ثقافى معماري ذو أهمية تاريخية واقتصادية؛
- مهارات ومعارف تقليدية مهمة فى مجال تدبير البيئة والمنظومات البيئية؛
- مجالات للتنمية والاستثمار وخلق فرص التشغيل.

شكل 1: المغرب : بيئة غنية لكنها تواجه عدة ضغوطات

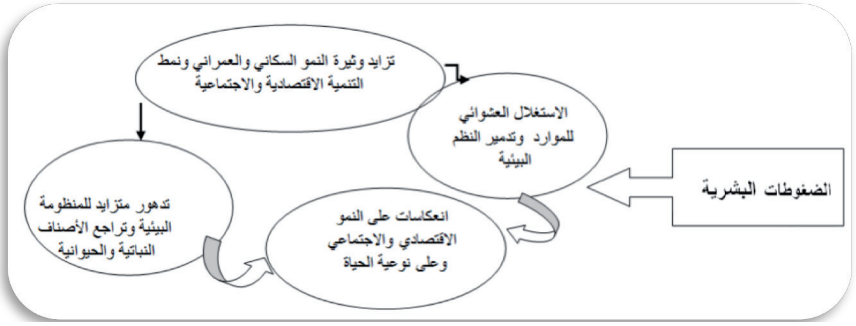

2-2-3-سياق الاوراش الكبرى

يندرج الميثاق الوطنى للبيئة والتنمية المستدامة ضمن الأوراش الكبرى التى أطلقها المغرب من أجل تأهيل وإعداد التراب الوطنى، والخطاطة التالية تبرز أهم أبعاد هذه الميثاق.

شكل 2: الأبعاد الكبرى للميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة بالمغرب

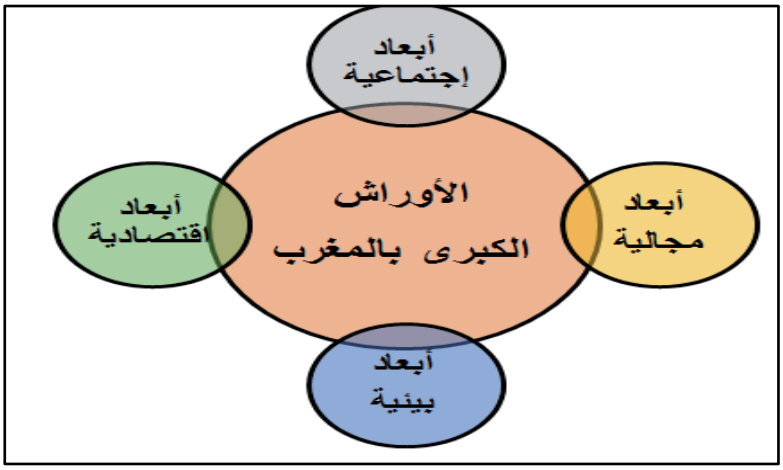

تعددت أبعاد الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة، حيث تتخذ أبعادا اجتماعية والتي تشمل كل ما هو اجتماعي كمدونة الأسرة،الفقر ، حقوق الإنسان، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، الأنشطة المدرة للدخل...الخ.

أما بالنسبة للأبعاد الاقتصادية فنذكر على سبيل المثال: اعتماد المغرب مجموعة من المخططات والاستراتيجيات كالمخطط الأزرق ومخطط "أزبور"Plan Azur ، الإستراتيجية الوطنية للطاقة، إستراتيجية الماء...

وتدخل أوراش الحوار الوطنى حول إعداد التراب الوطنى، الحوار الوطنى حول الجهوية، الحوار الوطنى حول أراضى الجموع، مدن بدون صفيح، سياسة المدن الجديدة ضمن الأبعاد المجالية تبنى المغرب خلال الألفية الثالثة.

كما تتضمن الأبعاد البيئية مجموعة من الإجراءات العملية كصياغة القوانين البيئية وتعزيز الترسانة القانونية، والإنخراط فى المنظومة الدولية والتوقيع والالتزام بالقوانين الدولية حول البيئة، وأجرأة وتفعيل النصوص القانونية التى لها علاقة مباشرة بحماية البيئة والتنمية ويندرج الميثاق الوطنى للبيئة والتنمية المستدامة ضمن الأوراش البيئية الكبرى؛ إذن كيف تمت عملية إعداد الميثاق؟

4ـ مراحل إعداد الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة

1-4 الإعلان الرسمي

تم الإعلان عن إعداد الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة بمناسبة خطبة عيد العرش بتاريخ 30 يوليوز 2009، حيث دعا الملك محمد السادس في خطابه إلى" ... إعداد مشروع وطني شامل للبيئة يستهدف الحفاظ على مجالاتها ومحمياتها، ومواردها الطبيعية، ضمن تنمية مستدامة..."(الخطاب الملكي 2009).

2-4 مستويات إعداد الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة

على إثر الخطاب الملكي شرع المغرب لأول مرة في مسلسل إعداد هذا المشروع المجتمعي، حيث شهدت البلاد حركية كبرى لإغناء هذا المشروع والمساهمة في بناء أرضيته ضمن مسلسل تشاوري واسع هم كل الفاعلين والفرقاء المعنيين في المجتمع المغربي.

وهكذا، فقد تمت مراحل الإعداد على ثلاث مستويات محلي وإقليمي/جهوي ووطني:

شكل3: تمفصل مستويات الحوار الوطني حول الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة

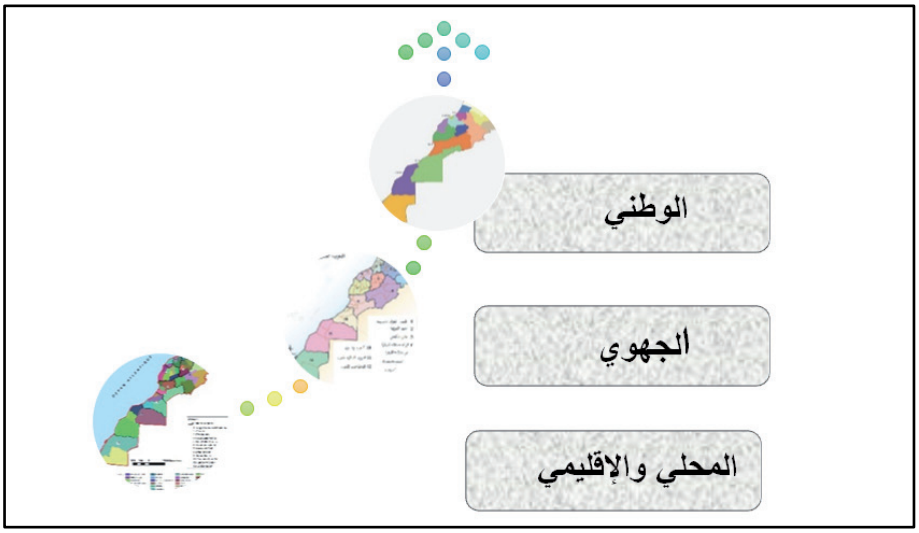

-المستوى الأول: اللقاءات التشاورية على المستوى الإقليمي والمحلي

نظمت السلطات العمومية المختصة مجموعة من اللقاءات التشاورية على المستوى الإقليمي والمحلي والجهوي، وشكلت هذه اللقاءات التشاورية لأول مرة في المغرب فضاءا

متميزا للحوار الصريح والبناء والتفاعل الإيجابى وطرح الأفكار والمقترحات الجادة فى كل الجوانب التي لها علاقة بالقضايا البيئية بالمغرب.

-المستوى الثاني: الموقع الإلكتروني للميثاق

تم التفاعل مع قضايا الميثاق ضمن البوابة الإليكترونية من أجل التواصل بشكل جيد؛ حيث أحدثت الهيئة المختصة لهذا الغرض موقعا إليكترونيا، ليشكل فضاء واسعا لاستشراف الرأى وللتوعية والتربية. وقد عرف هذا الموقع إقبالا هاما من طرف عموم المواطنين الذين أبدوا بمقترحاتهم وتوصياتهم، سواء فيما يخص مشروع الميثاق، أو القضايا البيئية بشكل عام، يمكن الرجوع إلى مضمونها على الرابط التالى: http://www.chartenvironnement.ma

-المستوى الثالث: المبادرات واللقاءات الموازية

شكلت المبادرات واللقاءات الموازية مجالا للحوار المثمر، انخرطت فيه العديد من الفعاليات من أحزاب سياسية، وهيئات نقابية ومهنية، وجمعيات، وجماعات محلية ومؤسسات عمومية وخواص ومؤسسات جامعية...، إذ سارعت إلى تنظيم ندوات ولقاءات علمية وأنشطة تحسيسية...

وخلال أيام 18-25 أبريل 2010 تم تنظيم احتفالات التبني الرسمي للميثاق والتي تزامنت مع الاحتفال باليوم العالمي للأرض، من خلال تنظيم أيام الخدمة التطوعية في مجال حماية البيئة.

شكل4: انخراط إيجابي لكل الفاعلين على المستوى الوطني

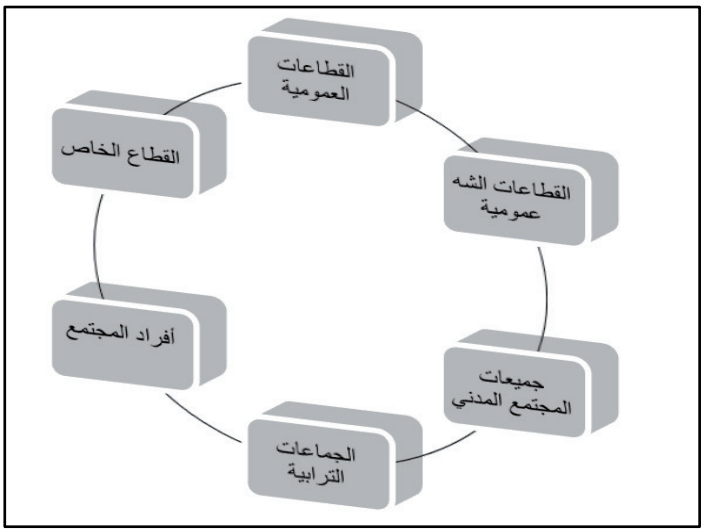

لقد ركزت أغلب الاقتراحات المتعلقة بمضمون الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة أساسا على المبادئ التي تمكن من تدبير البيئة والتحديات الكبرى المرتبطة بها في علاقة مع القطاعات الانتاجية (القطاع العمومي ،الشبه الخاص،الجماعات الترابية، المجتمع المدني...).

5- قانون- إطار رقم 12-99 بمثابة ميثاق وطني للبيئة والتنمية المستدامة

5-1مكونات الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة

يتضمن الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة مجموعة من الأبواب:

الباب الأول: الأهداف والمبادئ والحقوق والواجبات

الباب الثاني: حماية البيئة (تعتبر الموارد الطبيعية والأنظمة البيئية والتراث التاريخي والثقافي ملكا مشتركا للأمة. وتكون موضوع حماية واستصلاح وتثمين على أساس تدبير مندمج ومستدام، من خلال تبني تدابير تشريعية ومؤسساتية واقتصادية ومالية أو غيرها، وذلك طبقا لأهداف ومبادئ هذا القانون - الإطار...)؛

الباب الثالث: التنمية المستدامة (يراد بالتنمية المستدامة في هذا القانون- الإطار، مقاربة للتنمية ترتكز على عدم الفصل بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية للأنشطة التنموية والتي تهدف إلى الاستجابة لحاجيات الحاضر دون المساس بقدرات الأجيال المقبلة في هذا المجال...)؛

الباب الرابع: التزامات الدولة والجماعات الترابية والمؤسسات العمومية وشركات الدولة والمقاولات الخاصة وجمعيات المجتمع المدني والمواطنين (تلتزم الحكومة في أقصر الآجال بالسهر على اتخاذ التدابير الضرورية لتنفيذ هذا القانون- الإطار بملاءمة كل المقتضيات التشريعية والتنظيمية الجاري بها العمل والمتعلقة بحماية البيئة والتنمية المستدامة مع المبادئ والأهداف والقواعد المنصوص عليها في هذا القانون- الإطار أو نسخها أو تحيينها حسب الحالة؛ وذلك بضمان المشاركة للسكان في اتخاذ القرار المتعلق بالبيئة والتنمية المستدامة والولوج إلى المعلومة البيئية طبقا للقوانين الجاري بها العمل...)؛

الباب الخامس: الحكامة البيئية (تسهر الحكومة على وضع الهياكل والمؤسسات والآليات والمساطر اللازمة للحكامة البيئية الجيدة، لاسيما في الميادين المتعلقة: - بتطابق السياسات العمومية مع مستلزمات المحافظة على البيئة والتنمية المستدامة - بالتتبع المستمر لجودة البيئة وجمع المعطيات والمعلومات المتعلقة بحالة البيئة واستغلال هذه

المعطيات والمعلومات ونشرها - بمناقشة القضايا الكبرى المرتبطة بمستقبل السياسات العمومية في ميدان حماية البيئة والتنمية المستدامة...)

الباب السادس: قواعد المسؤولية والمراقبة البيئية (يوضع نظام قانوني للمسؤولية البيئية يوفر مستوى عال لحماية البيئة. يشتمل هذا النظام على آليات لإصلاح الأضرار وإعادة الوضع إلى حالته السابقة والتعويض عن الأضرار التي تلحق البيئة، ولا سيما بضمانة مالية عند الاقتضاء..).

2-5 مبادئ التنمية المستدامة الواردة في القانون الإطار 12-99

شكل 5: مبادئ وقيم التنمية المستدامة

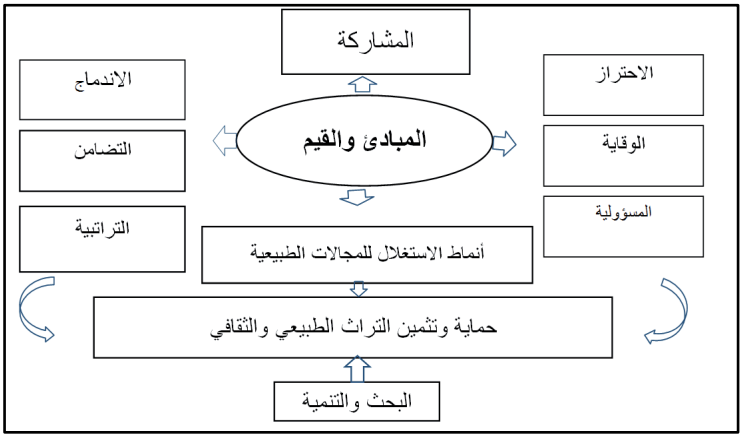

يرتكز الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة على مجموعة من المبادئ وهي :

- مبدأ الاحتراز (Précaution) : يقصد به استباق الأضرار التي يمكن أن تقع للبيئة. فلا يمكن تحقيق هذا المبدأ إلا بإعداد دراسات وأبحاث من طرف هيئات متخصصة، وادماج الموروث الثقافي-الاجتماعي في صياغة خطط وقائية، لأن هذا الرصيد المجتمعي مبني على الممارسة والخبرة والتجربة...
وتجدر الإشارة أن دراسة التأثير على البيئة تدخل في هذا المبدأ، وهي تهدف إلى الاحتراز والوقاية القبلية والمسبقة من كل ما من شأنه أن يمس بالبيئة بكل مكوناتها.
- مبدأ الوقاية (Prévention): يتمثل في وضع آليات التقييم والتقدير المنتظم لأثار الأنشطة التي يحتمل أن تلحق ضررا بالبيئة واقتراح وتنفيذ تدابير ملموسة لإزالة هذه الآثار أو على الأقل التخفيف من انعكاساتها السلبية.

- مبدأ المشاركة: (Participation) يتمثل في التشجيع والتحفيز على المشاركة الفعلية للمقاولات وجمعيات المجتمع المدني والسكان في مسلسل إعداد وتنفيذ السياسات والاستراتيجيات والبرامج والمخططات المتعلقة بحماية البيئة والتنمية المستدامة.
- مبدأ المسؤولية (Responsabilité) يقتضي التزام كل شخص ذاتي أو اعتباري، عام أو خاص بإصلاح الأضرار التي سيلحقها بالبيئة.
- مبدأ الإندماج (Intégration) ويقصد بها تبني مقاربة تشاركية مندمجة لمختلف الأنشطة القطاعية، بشكل أفقي لتحقيق بيئة سليمة وتنمية مستدامة هادفة إلى المحافظة على الموارد الطبيعية.

فعملية الاندماج هي عملية مركبة، تقتضي أثناء إعداد وتنفيذ الاستراتيجيات المتعلقة بحماية البيئة عدم الأخذ بعين الإعتبار الحدود القطاعية بين المتدخلين، فمثلا على مستوى تدبير الأراضي الفلاحية والغابوية كعنصر من عناصر التراث الطبيعي، يتعدد المتدخلون، فهناك: وزارة الفلاحة، المندوبية السامية للمياه والغابات، وزارة الإسكان، وزارة إعداد التراب الوطني، وزارة البيئة، الجماعات المحلية...، إذن لا بد من التنسيق أثناء إعداد خطط للتنمية من مشاركة كل هذه القطاعات، وإلا ستبقى هذه العملية مجرد عملية استشارية...

- مبدأ التضامن (Solidarité) يحيلنا هذا المبدأ إلى أحد عناصر تعريف التنمية المستدامة وهو التضامن بين الأجيال، أي الإستهلاك العقلاني للموارد الطبيعية مع الحفاظ عليها للأجيال المقبلة...

وفي هذا الإطار، يعتبر التضامن خصلة اجتماعية وثقافية لا بد منها لضمان توازن دائم للبعد البيئي والاجتماعي للموارد الأرضية. كما أنه يكتسي أيضا بعدا مجاليا، وذلك بتضامن المناطق الغنية مع المناطق الفقيرة والهامشية عبر إعادة توزيع الخيرات لكي تصان مختلف البيئات أينما وجدت تجنبا للأخطار والمفاسد....

- مبدأ التراتبية (Hiérarchie) يقتضي الأخذ بعين الاعتبار البعد الترابي ولا سيما الجهوي، بهدف ضمان تمفصل أفضل للتدابير المتخذة من قبل مختلف المستويات الترابية لاتخاذ القرار وتشجيع تعبئة الفاعلين الترابيين لصالح تنمية بشرية مستدامة ومتوازنة للمجالات (الجريدة الرسمية 2014).

6ـ الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة: أي دور للشباب؟

يتأثر الشباب بالتدهور البيئي ويمكن أن يساهم في المحافظة على النظم والموارد البيئة وذلك بانخراطه ومشاركته بالقدر الكافي في حماية البيئة في إطار مسلسل من التنمية يهدف إلى تعزيز جهود الدولة في مجال التنمية وتثمين الموارد نظرا لكون الميثاق الوطني للبيئة التنمية المستدامة يتيح فرصة لانخراط أكبر للشباب.

تمثل فئة الشباب بين 24 و 12 سنة 1,5 مليار شخص في العالم، كما أن الشباب دون سن الثلاثين بالمغرب يصل إلى أزيد من 60 بالمائة و فئة 34- 15 سنة تمثل حوالي 40 بالمائة، هذه الفئة من الشباب تعتبر طاقة لكل تنمية مستدامة وتغيير مرغوب، فالشباب اليوم هم ركيزة الغد، فهم الفاعلون في المجال الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، فأحسن استثمار هو الاستثمار في الشباب في بلدان ذات أهرام بشرية شابة مثل المغرب، كما أنه لا نجاح للأوراش الكبرى في غياب أو ضعف انخراط الشباب.(فتوحي ، 2011)

وقد بينت تجارب من الماضي والحاضر مدى انخراط الشباب في الاوراش الوطنية، خير مثال المساهمة في شق طريق الوحدة والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية...

لكن بالرغم من ذلك تواجه الشباب رهانات ومعيقات، كعدم الاندماج الكافي في المنظومة الاقتصادية والسياسية والثقافية والتربوية واتساع مقلق لظاهرة البطالة والتسرب التربوي، بالإضافة إلى وجود بون ومفارقة غريبة بين شباب الريف وشباب الحضر على مستوى فرص التعليم والصحة والشغل والترفيه والثقافة والرياضة والمشاركة السياسية والعزوف عن السياسة مقارنة بعقود الخمسينيات والستينيات والسبعينيات والابتعاد عن المنظومة القيمية والأخلاقية للأجيال السابقة خاصة مع العولمة وأنماط استهلاك دخيلة وثورة المعلومات والإتصال... الخ

1-6 كيف يمكن أن يتفاعل الشباب مع الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة؟

يعتبر الشباب ركيزة وشرط أساسي للتفاعل مع قضايا مثل مبادئ ومرتكزات الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة وأهداف المبادرة الوطنية للتنمية البشرية والتنمية المستدامة المحلية وأهداف الألفية، ويتم هذا التفاعل من خلال أربعة كفايات:

شكل 6: كفايات التفاعل مع قضايا الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة

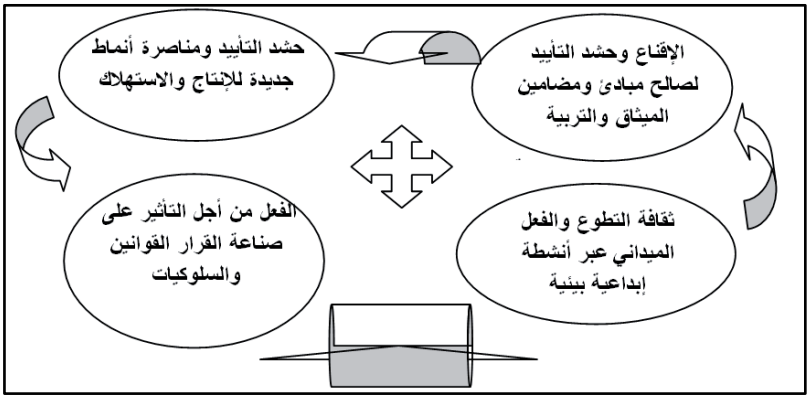

6-2 الفرص المتاحة أمام الشباب الجامعي لتطوير كفاءته في المجال البيئي

هناك العديد من الفرص الموضوعة رهن الشباب من أجل التفاعل والتعامل بإيجابية مع قضايا البيئة والتنمية بحيث هناك حاليا دينامية على مستوى التشريعات والقوانين الخاصة بالبيئة وهناك انفتاح كبير للشباب على مستوى بعض الأحزاب السياسية من خلال برامجها وملتقياتها، كذلك التطور الحاصل على مستوى دينامية المجتمع المدني (تنامي دور المجتمع المدني العامل في مجال حماية البيئية والتنمية) الذي أصبح شريكا للحكومة في المناقشة والتشاور في القضايا التي تهم تنمية البلاد وتطويرها من خلال الانخراط في المقاربات التشاركية، هذا بالإضافة إلى وجود إرادة سياسية قوية وانخراط المغرب في الجهود الإقليمية والدولية/المعاهدات، وتبنيه استراتيجية وطنية في مجال البيئة والتنمية المستدامة بالإضافة إلى التفاعل مع تجارب أخرى من خلال ثورة المعلوميات وما جاءت به العولمة من فرص وإمكانيات.

6-3 متطلبات لانخراط الشباب الجامعي في القضايا المتعلقة بالميثاق

يعتبر انخراط الشباب الجامعي شرطا أساسيا من شروط نجاح أي مسلسل آو وَرش له علاقة بالقضايا المتعلقة بالبيئة. لكن إدماج الشباب يقتضي بناء مهاراته وتعزيز قدراته في التعليم وتمكينه من اكتساب الكفايات في مجال تدبير والمحافظة على البيئة.

وفي هذا الإطار تقع على عاتق الدولة والأحزاب السياسية وجمعيات المجتمع المدني مسؤولية عظيمة اتجاه الشباب للتقليل والتخفيف من ثقافة اليأس لديه وعزوفه عن الانخراط الواعي في التنمية وتشجيعه للإنخراط البناء في حماية البيئة بمختلف تمفصلاتها وأبعادها الطبيعية والإجتماعية والثقافية والإقتصادية، مع ضرورة فتح فضاءات للشباب

للتعبير والحوار والاختلاف والابتكار في كل ما يهم الانخراط في مختلف أشكال العمل التنظيمي القانوني الخاص بالمجال البيئي.

كما أن "للشباب مسؤولية مركزية بحيث يجب أن يكون هناك تفاعل(شباب الحضر مع شباب الريف) من خلال برامج وأنشطة مشتركة هادفة والتفاعل مع قضايا البيئة والتنمية على المستويات المحلية والدولية عبر المشاركة والفعل وإشاعة ثقافة التعاون والشراكة محليا ووطنيا ودوليا - شباب / إدارة / جماعات محلية / قطاع خاص / مجتمع مدني"؛.(فتوحي، 2011)

بصفة عامة، إن رفاهية الشباب وشروط التنمية تتطلب المحافظة على النظم البيئية والشأن العام والتدبير والتنمية المحلية في كل جوانبها.

خاتمة

من خلال ما سبق، يمكننا أن نؤكد أن هناك العديد من المتطلبات لتعزيز قيم ومبادئ الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة في الممارسة الحياتية المدرسية والجامعية وخارجها، كما يجب اعتبار الميثاق عنصر من عناصر مشروع التنمية في كل جوانبها، الأمر الذي يستوجب الدعم والتبني المؤسساتي وإيجاد آليات لتحفيز الطلبة والباحثين بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة من خلال انخراط الأساتذة والطلبة والإدارة والشركاء في إطار نوع من التشبيك وتبادل التجارب والتتبع والتقييم والتواصل واستغلال الفرص المتاحة حاليا سواء رسمية أو دولية من خلال ما يعقد من مؤتمرات ولقاءات علمية تنص في مختلف جوانبها على الحفاظ وصيانة البيئة من اجل تنمية تحافظ على الخيرات والثروات الحالية دون التفريط في حاجيات الأجيال اللاحقة. وذلك بإشراك الشباب في قرارات حماية البيئة :تجارب المجالس الاستشارية للشباب (تجربة PNUE ، الفقرة 25 من الأجندا 21 ،المادة 153 من خطة جوهانسبورغ 2002 حول التنمية المستدامة وتعزيز قدرات وكفايات الشباب والمنظمات الشبابية من خلال الولوج للتعليم والتدريب و المشاركة في إنتاج المعلومة وتعزيز التفاعل بين السياسيين والفاعلين الاقتصاديين والشباب لمعرفة مشكلاتهم وخبراتهم ومهاراتهم قصد التثمين والتحفيز وتأسيس مشاورات منتظمة مع المنظمات الشبابية للحصول على إسهاماتهم في مجال البيئة والتنمية.

بيبليوغرافيا

- ابن منظور(1993). لسان العرب،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط 1.
- الحيداوي، لحسن وآخرون.(1997). السكان والبيئة بالمغرب، أشغال المائدة المستديرة الثانية في مجال التربية السكانية ، وحدة التربية السكانية|،البيضاء: مطبعة المعارف الجديدة.
- سليمان العسكري وآخرون.(2002). دمار البيئة دمار الإنسان، كتاب العربي العدد 48، الناشر مجلة العربي ،الطبعة الأولى.
- -فتوحي، محمد، وجمال الدين. (2004). دليل مرجعي للإعلاميين في المجال البيئي، مطبعة كادرا المغرب.
- محمد كامل عارف، وعلي حسين حجاج ، (1989). عالم المعرفة "مستقبلنا المشترك" حول التنمية المستدامة ،عدد 142، الكويت.
- مقتطف من خطاب العاهل المغربي بمناسبة ذكرى عيد العرش بتاريخ 30 يوليوز 2009
- المملكة المغربية ،الجريدة الرسمية الصادرة بتاريخ 18 جمادى الأولى 1435 (20 مارس 2014) عدد 6240 حول القانون الإطار رقم 99.12 بمثابة ميثاق وطني للبيئة والتنمية المستدامة.
- الوزارة المنتدبة لدى وزير الطاقة والمعادن والماء والبيئة، (2011)، الإطار المرجعي والخطوط التوجيهية لفائدة الجماعات الترابية-إدماج البعد البيئي في التخطيط والتدبير المحليين.
- Manfred Hergt, Dieter Heinrich;(1996) .Atlas de l'écologie, Col. Encyclopédies d'aujourd'hui.
- http://www.almaany.com